وَمَـا لِـيَ لَا يَـسْـتَـنْـفِـدُ الـشَّـوْقُ عَـبْـرَتِـي
إِذا كُـنْـتُ مِـنْ دَارِ الأَحِـبَّـةِ نَـائِـيَـا[١]؟
إِذا لَـم أَجِـدْ عُـذْراً لِـنَـفْـسِـي ولُـمْـتُـهـا
حَـمَـلْـتُ عـلـى الأَقْـدارِ مـا كـانَ جَـارِيَـا[٢]

٢٦٧
رحيل

[الطويل]

بِـيَ الْـيَـوْمَ مَـا بِـي مِـنْ هِـيَـام أَصـابَـنِـي
فـإِيَّـاكَ عَـنِّـي لَا يَـكُـنْ بِـكَ مـا بِـيَـا[٣]
كـأَنَّ دُمُـوعَ الْـعَـيْـنِ ـ تَـسْـقِـي جُـفُـونَـهَـا
غَـدَاةَ رَأَتْ أَظْـعَـانَ لَـيْـلَـى غَـوَادِيَـا[٤]
غُـرُوبٌ أَثَـرَّتْـهـا نَـواضِـحُ مُـغْـرَبٍ
مُـعَـلَّـقَـةٌ تُـرْوِي نَـخـيـلاً صَـوادِيَـا[٥]

(١) يسأل الشاعر نفسه حاثاً إيّاها على بذر دموع الشوق والهيام. ذلك أنه بعيد عن ديار الأحبّة يتألّم لذلك؟

(٢) يذكر الشاعر أنه قدّم كلّ ما كان باستطاعته في سبيل المحافظة على حبّه حتى لم يعدْ لديه من الأعذار واللوم لنفسه في حال تقصيرها، فلم يجد سبباً لذلك، ولهذا وجد للأقدار دواعي وأسباباً تتيح له أن يلومها على ما أصابه منها وما جرى له.

(٣) يرى الشاعر أنه قد يُعدي غيره، فمرض الحبّ الذي ألمّ به خطير ومعدٍ، لذا فهو يطلب ممن يقترب منه أن يبتعد عنه لئلّا يُصيبه ما نزل به من رزايا وويلات.

(٤) يقصد الشاعر بالأظعان: الرواحل. يعود الشاعر بالزمن إلى الوراء، فقد كان يقف بإحدى الزوايا يُراقب رحلة ليلى بعيداً عن الربع ذلك الصباح الباكر، ودموعه تسقي جفونه لفراقها، وقد لا يكون ثمّة لقاء بعد ذلك.

(٥) غُروب: واحدها غَرْب: الدلاء الكبيرة. أثرَّتها: شتَّتتها. النواضح، واحدها نضح: البعير يُسْقى عليه. المُغْرَب: المملوء. يُشبّه الشاعر دموع عينيه بدلاء مُلئت ماءً صبّتها نياق محمّلة بها وفرّقتها على نخيلات عطشى لسقايتها.

أُمِـرَّتْ فَـفَـاضَـتْ مِـنْ فُـرُوعِ حَـشِـيـشَـةٍ
عـلـى جَـدْوَلٍ يَـعْـلُـو فِـنـاً مُـتَـعـادِيَـا[١]
وَقَـدْ بَـعُـدُوا واسْـتَـطْـرَدُوا الآلَ دُونَـهُـمْ
بِـدَيْـمُـومَـةٍ قَـفْـرٍ وَأَنْـزَلْـتُ جَـادِيَـا[٢]

٢٦٨
ذهول

[الطويل]

لـقـد طُـفْـتُ سَـبْـعـاً قـلـتُ، لـمَّـا قَـضَـيْـتُـهـا:
أَلا لَـيْـتَ هـذا لا عـلـيَّ ولا لِـيَـا[٣]
يُـسـائِـلُـنـي صَـحْـبـي فـمـا أَعْـقَـلُ الَّـذي
يـقـولـون مـن ذِكْـرٍ لِـلَـيْـلَـى اعـتَـرانِـيَـا[٤]

(١) أمِرَّت العين، عُصِرَت. المتعادي: المتفاوت الارتفاعات. يصف الشاعر دموعه، فقد عُصِرت العين فطفحت بغزارة من سائر جوانبها على صفحة خدِّه فبدا كأنه جدول تجري مياهه من أعلى فناء مختلف الارتفاع.

(٢) الآل: السَّراب. الديمومة: الفلاة الواسعة. استطردوا: أظهروا الهزيمة مكيدة. جاديا، من جادت العين: كَثُر وغزُر دمعُها. وقد جدّ الركب بالمسير فبعدوا وأوغلوا في البعد حتى تخطّوا السراب دونهم في فلاة قفر واسعة. لذا انهمرت دموعه بغزارة، لعلمه أن لا رجوع إلى الديار.

(٣) طُفْت سبعاً: طاف بالكعبة المشرّفة سبع مرات، وذلك في طواف القدوم وقد يكون ذلك طواف الإفاضة، فيكون أحد أركان الحجّ. من الجائز أن الشاعر قد نُصح بالحجّ والدعاء لنفسه ليشفى من داء الحبّ، فطاف حول الكعبة سبع مرّات، وشعر عندما انتهى من طوافه أنه لم يشفَ من حبّه وأن دعاءه لم يُستجب، لذا تمنّى ألّا يكون هذا لا له ولا عليه.

(٤) يحاول صحب الشاعر أن يثيروا لديه قوّة سيطرة العقل، لذلك يسألونه ولكنّه لا يفهم ما يقولون وينصحون فلا يعقل ولا يرعوي بل هو مصمّم على المضي بطريقه حتى آخر المشوار. وذلك بسبب ما ألمّ به من تذكره ليلى.